محاضرة رقم ٥	
الكلية	التربية للعلوم الإنسانية
القسم	العلوم التربوية والنفسية
المادة باللغة الانجليزية	psychology
المادة باللغة العربية	علم النفس
المرحلة	الأولى
اسم التدريسي	أ.م.د عبد المجيد محمد ربيع
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	The emergence and development of psychology:
عنوان المحاضرة باللغة العربية	نشأة علم النفس و تطورها :
رقم المحاضرة	٥
المصادر والمراجع	فرمان، شذى عادل، إبراهيم ، منال محمد ، عبد الرضا ، موفق عبد الزهرة: (٢٠٢٣) ،أسس التربية لأقسام العلوم التربوية والنفسية، ط١، مكتب نور الحسن للطباعة والتنضيد، دار الكتب والوثائق ، بغداد .
	الحلبوسي سعدون سلمان نجم : (٢٠٠٣) دراسات في فلسفة التربية والمناهج ، شركة ا لجا فاليتا – مالطا دار الهدى للطباعة والنشر للتوزيع عين مليله

نشأة علم النفس و تطورها :

يرتبط مفهوم علم النفس تاريخيا إلى عقود تاريخية قديمة قدم الاهتمام بالمجال التربوي ، و رغم عدم وجود دلائل تاريخية قاطعة إلا أن الامر ظهر مع ظهور الكتابات الأولى عن التربية ، حينما كان قدامى المفكرين و الفلاسفة يستدلون بالشواهد الحياتية التي يصفون فيها ما كان يعيشه الآخرون و طرق تعاملهم التربوي مع أبنائهم .

و الواضح في الأمر أن المسألة بدأت مع وجود الرحالة الأوائل ، إضافة إلى انتقال الناس فيما بين المجتمعات و نقلهم لما رأوه و عايشوه .

لهذا فقد أمكننا تقسيم مراحل تطور علم النفس وفقا لذلك إلى :

١,٤. مرحلة الوصف : تمتد من عمق التاريخ القديم إلى نهاية القرن الثامن عشر ، و توصف بكونها إرهاصات للتربية المقارنة حيث اتصفت بها كتابات كل من الرحالة و المستكشفين و الأدباء و رجال الدين و الفلاسفة و العلماء ، و قد كانت في مجملها كتابات وصفية عامة لأم تصل درجة العمق أو التفصيل حيث اعتمد أصحابها على السرد القصصي لما شاهدوه من سلوكات و أفعال رأوها في تلك المناطق التي زاروها ، كما أنها لم تكن مباشرة إذ جاءت في سياق الوصف العام لأساليب حياة المجتمعات و ليس لنظم أو أساليب التعليم ذاتها .

من أبرز رواد هذه المرحلة : ابن جبير (١١٤٤-١٢١٨) بالأندلس ، ابن بطوطة (١٣٠٤-١٣٧٨) بالمغرب ، ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦) بتونس ، ماركو بولو ...

٢,٤. مرحلة النقل و الاستعارة : تعتبر مرحلة بداية التاريخ العلمي للتربية المقارنة حيث انطلقت من النصف الثاني للقرن التاسع عشر عندما نشر الفرنسي مارك أنطوان جوليان كتابه (خطة و أفكار أولية عن عمل في علم النفس) و هو أول عمل يعتبر علميا في دراسة و تأسيس علم النفس حيث حدد اهدافها و طرقها ، كما أكد من خلالها على ضرورة الاهتمام بالدراسة التحليلية للتربية في الدول المختلفة بهدف تطوير نظم التعليم بها ، و رأى بموجبها أنه من الضروري أن تعتمد علم النفس على أدوات البحث العلمي ، لهذا يعتبر أبا لها و هو مؤسسها كونه أول من وضع خطة شاملة لدراسة نظم التعليم و منهجها التحليلي المبني على استخدام الاستفاءات كوسيلة لجمع المعلومات عن نظم التعليم .

و بعدها توالت الكتابات و المنتوجات المعرفية في هذا المجال (جريسكوم ، كوزان ، هوراس مان ، ماثيو إرنولد ، أوشنسكي ، هنري برنارد ، ...) و قد اتصفت الأعمال في غالبها بما يلي :

- كانت تهدف إلى جمع المعلومات قصد اصلاح النظم التعليمية المحلية .

- خلوها في الغالب من التحليل العلمي أو النقدي فقد ارتكزت في معظمها على النقل و الاستعارة بالدرجة الأولى .

- كانت تنطلق من أفكار مسبقة مفادها تفضيل تلك النظم و مدحها .

- غلب عليها الأسلوب الوصفي .

٣,٤.مرحلة القوى و العوامل : و تمتد خلال النصف الأول من القرن العشرين ، حيث شهدت هذه الفترة نشاطا تربويا كبيرا كظهور دائرة المعارف التربوية و كتابات التربويين باختلافهم مثل بول مونرو فوستر واطسون و إسحاق كاندل ... ، كلهم أسهموا في تطوير منجات علم النفس حيث اتصفت هذه الأخيرة في هذه المرحلة بالاهتمام بشرح أوجه التشابه و الاختلاف بين النظم التعليمية المختلفة و القوى و العوامل التي تقف وراءها ، فقد كانت مرحلة تحليلية تفسيرية للعوامل الثقافية باختلافها .

و يعتبر مايكل سادلر (١٨٦١-١٩٤٣) المربي الإنجليزي الرائد الأول لهذه المرحلة فقد كان يؤمن بكون أن النظم القومية للتعليم لها طابعها الخاص و لا يجوز نقلها من مكان لآخر عند دراسة نظم تعليمية أجنبية لمحاولة الاستفادة منها .

٤,٤.المرحلة التحليلة : و هي مرحلة القرن الحالي و التي انطلقت من المنتصف الثاني للقرن العشرين إلى يومنا هذا ، حيث كان لازدهار العلوم التجريبية باختلافها بعد انتهاء الحرب العامية الثانية أثره البالغ على تطور العلوم الأخرى و منها الاجتماعية بسبب توافر المعلومات للباحثين إضافة إلى التقدم التكنولوجي في وسائل جمع و تخزين و استرجاع و معالجة البيانات ، و الاستخدام الواسع للوسائل الإحصائية الحديثة ، و هو ما دعا إلى التجديد في المعالجة و المقارنة للدراسات التربوية و االنتقال بها من مجرد دراسة من الدراسات الإنسانية إلى دراسة تجريبية تخضع لأساسيات المنهج العلمي التجريبي التي تعتمد في تفسير نتائجها على الإحصائيات و المعلومات الكمية و تتجاهل ما يعتمد فيها على مجرد التفسيرات النظرية .

كما تميزت هذه المرحلة بالإدراك المتزايد لأهمية وضع الفروض في البحوث و في البحث عن تفسيرات كمية للعلاقة بين المتغيرات ، كما انتقلت من مرحلة الوصف إلى مرحلة الجمع المنظم الذي يمكن الإفادة منه في نظم التعليم ، كما تميزت هذه المرحلة كذلك بالتفسير قصد تحليل المعلومات التربوية في ضوء ظروف كل بلد و من خلال الجوانب المختلفة للمجتمع .

و من أشهر رواد هذه المرحلة بيرداي و هو احد المربين المعاصرين ذو الأصل البولندي ، كما قدم في هذه المرحلة آرثر موهلمان أعمال مهمة في مجال المقارنة حيث اعتبر أول من خطا خطوة إيجابية عن طريق المنهجية الحديثة في الدراسات التربوية المقارنة من حيث تقديمه نموذج يمكن استخدامه في دراسة و تحليل النظام التعليمي و العوامل المساهمة في تشكيله .

٥. البحث في علم النفس :

نظرا لأن علم النفس تركز في اهتمامها على النظم التربوية في إطار القوى الثقافية المؤثرة فيها فهذا يعني أنها توجه بحثها إلى كل المواضيع ذات الصلة بالشأن التربوي التعليمي سواءا تعلق الأمر بفلسفة التربية أو بمناهج و طرق التدريس أو بإعداد المعلمين و تكوينهم أو بالإدارة التربوية ... ، فكلها مواضيع تدخل في صلب علم النفس طالما درست في إطار قالبها الثقافي ، كما أنه في ذات الوقت يمكن تطبيق الدراسة المقارنة للتربية باتخاذ أي منطقة أو مجتمع طالما كانت الدراسة تفسيرية تحليلية يمكن عن طريقها تحديد الإيديولوجيا السائدة في أي بلد ، ذلك أن القيمة الحقيقية لدراسة النظم التعليمية و مشكلاتها بطرق مقارنة إنما تكمن في تحليل الأسباب التي أدت إلى خلق هذه المشكلات و في الوقوف على الفروق بين نظم التعليم المختلفة و العوامل التي أدت إلى هذه الفروق على حد قول كاندل .

أما من الجانب التطبيقي للدراسة في علم النفس فشأنها شأن مختلف الدراسات العلمية التجريبية التي تنطلق أساسا من اختيار موضوع معين للدراسة و القيام بجمع مختلف المعطيات النظرية و الاستكشافية عنه قصد تحديد الإشكال المراد معالجته و إقامة الدراسة في شأنه و بعدها و كما جرت العادة في إجراء البحوث دائما اختيار و تحديد مختلف عناصر البحث مثل مجالات الدراسة و منهجها و عينتها و تقنيات جمع و تحليل المعطيات خاصة هذه الأخيرة التي تركز بشكل كبير و واضح على التقنيات الإحصائية التي يمكن من خلالها قياس و مقارنة الظواهر التربوية بشكل دقيق و واضح ، كما لا ننسى الإشارة إلى ضرورة اعتماد التحليل و التفسير المعمق للظواهر عن طريق ربط متغيراته و ارتباطاته المختلفة ضمن الإطار الثقافي العام المميز للنظام التعليمي المقصود و هو الذي يمكننا من فهم أغوار الموضوع بمختلف تجلياته و هذا هو هدف علم النفس .

٦. مجالات الدراسة فيها :

تقوم دراسة علم النفس على أساس عدد من المجالات ، و هي التي يمكن الإشارة إليها من خلال :

١,٦. دراسة الحالة : تقوم على أساس دراسة نظام تعليمي أو مشكلة تعليمية في بلد معين من خلال العناصر المكونة للنظام (الاهداف ، المدخلات ، العمليات ، المخرجات ، التغذية

الراجعة ، التقويم) و تحليل هذا النظام في ضوء القوى و العوامل الاجتماعية السياسية ، الثقافية ، الاقتصادية لهذا البلد .

٢,٦. الدراسة المقارنة : تقوم على دراسة مشكلة تعليمية باستخدام خطوات براين هولمز لإيجاد حلول لها ، بحيث يقوم الباحث باختيار عدد من المجتمعات التي واجهت مثل هذه المشكلة و قدمت حلول لها ثم يحاول التوصل إلى حل للمشكلة بناءا على ذلك بشرط أن يتفق الحل مع إطار بلده الثقافي .

٣,٦. الدراسة العالمية : هي دراسة تضم مختلف دول العالم و الحقيقة أنه لا يمكن لباحث واحد أو عدد محدود من الباحثين القيام بها لهذا نجد أن من يقوم بها في العادة هي هيئة أو منظمة أو مؤسسة عالمية من خلال التعاون بينها و بين الدول حيث يتم في ذلك توظيف عدد كبير من جامعي المعطيات ضمن دراسة معينة ، و على سبيل المثال يمكننا ذكر الدراسات التي يقوم بها صندوق النقد الدولي ، أو اليونسكو ...

٤,٦. الدراسة المقطعية : و هي الدراسة التي تعنى باستقطاع مرحلة تعليمية من نظام تعليمي في بلد واحد او أكثر .

٥,٦. الدراسة المجالية : و هي دراسة نظام تعليمي في بلد واحد ثم تعميم النتائج على البلاد المشابهة له في كثير من العناصر المشتركة كاللغة و الدين و التاريخ ...